جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم الفلسفة

أولى ماستر تخصص فلسفة غربية حديثة و معاصرة

مقياس فكر جزائري 02 السداسي الثاني 2025-2024

الأستاذة شريقي أنيسة

المحاضرة الثالثة : تابع لمحاضرة البشير الابراهيمي

الشيخ البشير الإبراهيمي و الحركة الإصلاحية و موقفه من الطرقية:

من الأمور التي ساعدت رجال الإصلاح في الجزائر على التوسع و النجاح ، هو ان نشاطهم الفكري لم ينصب فقط في حلقات المساجد بل تجسد قي هيئة رسمية ألا وهي جمعية العلماء المسلمين و قد ساهم البشير الإبراهيمي في توطيد دعائمه من خلال مواقفه من بعض الأنظمة الفاسدة و الطرقية الضالة آنذاك .

إن الإبراهيمي قد أعلن ثورته العارمة على التصوف ورفضه رفضاً قاطعاً وانحرافية الخطيرة من منهج القرآن والسنة وسير السلف الصالح ، وممارسته للابتداع والانحرافات الأخلاقية وسقوطه في متاهات الكفر والإلحاد . وحتى ظاهرة التصوف التي ظل أصحابها ملتزمين بأحكام القرآن والسنة ولم ينجرفوا مع تيار الفساد لا يستسيغا الإبراهيمي ولا يعرف بها كظاهرة صحية في الحياة الإسلامية لأنه يؤمن إيمانا جازماً أنه لا يمكن أن يوجد بديل للحياة الروحية السليمة المتزنة المعتدلة التي عاشها النبي الكريم وأصحابه والتابعون من بعدهم وكانت كل جهوده – في هذا المجال – منصبة على محاربة الطرق الصوفية المنحرفة في الجزائر.

باعتبارها امتداد للمذاهب الصوفية في كثير من الممارسات الخاطئة والانحرافات العقدية والأفكار الضالة ثم بسبب تفريقها للشعب الجزائري واستغلالها البشع له وأخيراً سقوطها في أحضان الاستعمار الفرنسي الذي حولها إلى أدوات عميلة تخدم أهدافه ومطامعه . وطرح الإبراهيمي – في مقابل ذلك كله – البديل الإسلامي الذي يتمثل في الصلاح الشرعي القائم على الالتزام بالكتاب والسنة والاقتداء بسيرة السلف الصالح من الصحابة والتابعين الذين مثلوا هذه الصلاح في أرقى صورة.

موقف الشيخ من الطرقية :

يعرف الشيخ الإبراهيمي على أنه هو المفكر الجزائري الوحيد الذي أرخ للحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي عموما و خاصة الجزائر، فربط الأسباب بالمسببات و العلل بالمعلولات حيث اعتبر أن الحركة الإصلاحية لم تنشأ طفرة واحدة وإنما كانت هناك ظروف وراء ذلك.

وكما قلنا من قبل بعض الطرق الصوفية كانت خدمة للاستعمار الفرنسي و ابتعدت عن كل المعنى الطاهر الذي يحمله التصوف الإسلامي فساهمت في نشر أفكار و سلوكات ضالة لا تمس للإسلام بصلة و لا علاقة لها بالقران و السنة و بالتالي جمدت العقل الإسلامي ،وأصبح لا يفكر بالجهاد و لا يفكر في مواجهة الاستعمار الفرنسي،و لا يعني هذا ان الحركة الصوفية لم تساهم عبر التاريخ في مواجهة الاستعمار و في إصلاح النفوس و العقول و الأمثلة كثيرة كالحركة السنوسية و القادرية و الرحمانية و غيرهم ،بل يمكن القول أن الحركة الإصلاحية لم تكن لتتأسس لولا الحركة الصوفية .

حيث قال البشير الابراهيمي في الطرقية " أما الطرقية فقد فرغنا منها هدمًا وتخريبًا، واقتحمنا عليها معاقلها الحصينة، ودككنا صياصيها المنيعة، واستبحنا حماها بكلمة الله، واقمنا على أنقاضها بناء الحق. بدأنا ذلك كله بإزالة هيبتها الباطلة من الصدور، ومحو سلطتها الكاذبة من النفوس، ثم كشفنا عن نسبتها المزورة إلى الدين الحنيف. فما تمّ لنا ذلك حتى انهارت من أساسها، وتلك عاقبة كل بناء بُني على الوهم والتزوير. وقد أحيانا الله حتى شهدنا جنازتها بلا ردة، وهلنا عليها التراب بأيدينا غير آسفين"[1].

وقال الإبراهيمي "أما الطرقية فقد فرغنا منها هدما و تخريبا ،واقتحمنا عليها معاقلها الحصينة،و ددككنا صياصها المنيعة ،و استبحنا حماها بكلمة الله و أقمنا على أنقاضها بناء الحق ،بدأنا ذلك كله بإزالة هيبتها الباطلة من الصدور و محو سلطتها الكاذبة من النفوس،ثم كشفنا عن نسبتها المزورة الى الدين الحنيف"[2].

موقف الإبراهيمي من عبد الحي الكتاني الكتاني الطرقي :

من بين شيوخ الطرقية الذين تصدى لهم البشير الابراهيمي **الكتاني فقد اعتبره مجرد لعبة بيد الاستعمار الفرنسي فوقف في وجهه الابراهيمي قائلا "فليعذرنا عبد الحي ،ووالله ما بيننا و بينه ترة ولا حسيفة،ووالله ما في أنفسنا عليه حقد ولا ضغينة،ووالله لوددنا لو كان غير ما كان،فكان لقومه لا عليهم"**[3] وبهذا اعتبره الإبراهيمي مكيدة مدبرة ،وفتنة محضرة ،ولو قال قائل في وصفه :

شعوذة تخطر في حجلين وفتنة تمشي على رجلين

[1] https://shamela.ws/book/5167/404

[2] مصطفى سعيد اتيم،محمد البشير الابراهيمي فخر العلماء ،اعلام السلفية ،مركز سلف للبحوث و الدراسات، ص 21.

[3] اثار البشير الابراهيمي المرجع السابق ، ص 547.

لأراح البيان و التحليل ،كما يقول شوقي ،ولعفى على أصحاب التراجم ،من أعاريب و أعاجم ،ولأتى بالإعجاز في باب الإيجاز ،إذ أتى بترجمة تحمل ببرقية إلى الأقطار الشرقية و الغربية ،فيعم العلم و تنتشر الإفادة ....ولو أن الرجل وصف نفسه وأنصف الحقيقة في وصفها لما زاد على هذا البيت[4] .

وأوضح البشير الإبراهيمي أن عبد الحي الكتاني كان منذ وجود الاستعمار في المغرب،وكان عبارة عن آلة صماء في يده يحركه للفتنة وقت ماشاء ويحرضه على الدعوة الى التفريق وحدة المسلمين ،حيث لما أحست الحكومة الفرنسية بتخاذل الزوايا معها أرسلت هذه الشخصية الساحرة كما يلقبها الإبراهيمي في كتاب أثار الإبراهيمي لكي تخدم مصالحها و العمل على خلق الفتنة و التفرقة.

الإبراهيمي و التربية الدينية :

اهتم البشير الإبراهيمي بتربية الأجيال تربية صحيحة قائمة على الدين و ما نص عنه القران و السنة النبوية ،خالية من البدع و الخرافات و بعيدة كل البعد على التطرف و التصوف ،فاعتبر الإبراهيمي أن الشعب الجزائري مسلم بالفطرة والإسلام في الجزائر تتحكم فيه قوتين أساسيتين وهما قوة العلماء المصلحين أمثال العلامة عبد الحميد بن باديس و البشير الإبراهيمي و غيرهم وقوة أخرى وهم شيوخ الطريقة كما قلنا من قبل وجلهم أصحاب الزوايا ورجال الدين الذين وقفوا في وجه المصلحين وكانوا مدعومين و محميين من قبل الاستعمار الفرنسي .وهذا الأمر فتح باب الصراع بين جمعية العلماء المسلمين و شيوخ الزوايا و بين الاستعمار الفرنسي من جهة أخرى فنجده يقول "إن هذه السنة المطهرة تأبى علينا أن نهن مع هؤلاء الأدعياء ،أو نلين لغمزاتهم أو نتسامح معهم أو نقرهم على باطلهم او نخلي لهم الميدان ليفسدوا هذه الأمة ما أصلحه الدين و يفرقوها بكثرة النسب بعد أن وحدها الله نسبتها،وينحطو بها إلى أسفل الرتب بعد أن رفع الله رتبتها"[5].

وتمكن الإبراهيمي من صياغة أهداف تربوية في مشروعه الإصلاحي حيث ركز على تحرير الفرد و المجتمع من الانحرافات و السلوكات الخاطئة المتبعة في تنشئته معتمدا في ذلك المنهج الديني و توعيته بانتمائه و وطنيته داخل وطن عربي مسلم و بضرورة مقاومة الاستعمار الفرنسي بكل الطرق و الوسائل .و استمد هذا كله من الدين باعتبار هذا الأخير هو أمتن الطرق لتشكيل الهوية الوطنية و الأكثر فعالية في بنائها و تشكيلها .

فالإسلام هو أبو المرجعيات الجزائرية و مصدره القوة والوسيلة للحفاظ على الهوية و ترسيخ مبادئ الوحدة يقول الإبراهيمي "نحن قوم مسلمون جزائريون...نعمل على المحافظة

---

[4] المرجع نفسه ،ص 539.

[5] محمد البشير الابراهيمي ،اثار الإبراهيمي ،ص 11.

على تقاليد ديننا التي تدعو إلى كمل كمال إنساني ...وفي المحافظة على هذه التقاليد،المحافظة على أهم مقومات قوميتنا و أعظم أسباب سعادتنا وهنائنا،لأننا نعلم بأن الدين قوة عظيمة لا يستهان بها"[6] .

[6] عبد الله بن صفية،المواطنة و مرتكزات الهوية الجزائرية في كتابات محمد البشير الابراهيمي، مجلة اللغة العربية وادابها ،المجلد 16،العدد 1، 2024، ص 531.